

روح المعاني

ما ذكر اشارة الى العذاب الروحاني الذي هو اشد الذاب انها عليهم مؤصدة أي مطبقة وتام الكلام مر في سورة البلد في عمد جمع عمود كما قال الراغب والفراء وقال ابو عبيدة جمع عماد وفي وهو اسم جمع الواحد عمود وقرأ الاخوان وابو بكر عمد بضمين وهرون عن أبي عمر وبضم العين وسكون الميم وهو في القراءتين جمع عمود بلا خلاف وقوال تعالى ممددة صفة عمد في القراءات الثلاث أي طوال والجار والمجرور في موضع الحال من الضمير المجرور في عليهم أي كائنين في عمد ممددة أي موثقين فيها مثل المقاطر وهي خشب أو جذوع كبار فيها خروق يوضع فيها ارجل المحبوسين من اللصوص ونحوهم أو خبر لمبتدأ محذوف أي هم كائنون في عمد موثقون وهي والعياذ بالله تعالى على ما روى عن ابن زيد عمد من حديد وأخرج ابن جرير وغيره عن ابن عباس انها من نار واستظهر بعضهم ان العمد تمدد على الابواب بعد أن تؤصد عليهم ليأسهم واستيناق وفي حديث طويل أخرجه الحكيم الترمذي في نواذر الاصول عن أبي هريرة مرفوعا أن الله تعالى بعد ان يخرج من النار عصاة المؤمنين وأطولهم مكثا فيها من يمكث سبعة آلاف سنة يبعث الله الى أهل النار ملائكة باطباق من نار ومسامير من نار وعمد من نار فيطبق عليهم بتلك الاطباق ويشد بتلك المسامير وتمدد تلك العمد ولا يبقى فيها خلل يدخل فيه روح ولا يخرج منه غم وينسأهم الجبار الله على عرشه ويتشاغل أهل الجنة بنعيمهم ولا يستغيثون بعدها أبدا وينقطع الكلام فيكون كلامهم زفيرا وشهيقا وفيه فذلك قوله تعالى انها عليهم مؤصدة في عمد ممددة اللهم أجرا من النار ياخير مستجار وعلى هذا يكون الجار والمجرور متعلقا بمؤصدة حالا من الضمير فيها كما قال صاحب الكشف وحكاه الطيبي وفي الارشاد عن أبي البقاء انه صفة لمؤصدة وقال بعض لامانع عليه أن يكون صلة مؤصدة على معنى أن الابواب أوصدت بالعمد وسدت بها وأيد بما أخرج ابن جرير عن ابن عباس أنه قال في الآية أدخلهم في عمد وتمددت عليهم في أعناقهم السلاسل فسدت بها الابواب ثم ان مذكر لاشعاره بالخلود وأشدية العذاب يناسب كون المحدث عنهم كفارا همزوا ولمزوا خير البشر صلى الله عليه وسلم وما تقدم من حمل العمد على المقاطر قيل يناسب العموم لان المغتاب كانه سارق من اعراض الناس فيناسب أن يعذب بالمقاطر كاللصوص فلا يلزم الخلود وقد يقال من تأمل في هذه السورة ظهر له العجب العجيب من التناسب فانه لما بولغ في الوصف في قوله تعالى همزة لمزة قيل الحطمة للتعادل ولما أفاد ذلك كسر الاعراض قوبل بكسر الاضلاع المدلول عليه بالحطمة وجيء بالنبيذ المنبئ عن الاستحقار في مقابلة ماطن الهامز اللامز بنفسه من الكرامة ولما كان منشأ جمع المال استيلاء حبه على القلب جدد في مقابلة تطلع على الافئدة

ولما كان من شأن جامع المال المحب له أن ياصد عليه قيل في مقابلة انها عليهم مؤصدة
ولما تضمن ذلك طول الامل قيل في عمد ممددة وقد صرح بذلك بعض الاجلة فليتاامل واﻻ تعالى
أعلم .

سورة الفيل .

مكية وأيها خمس بلا خلاف فيهما وكأنه لما تضمن الهمز واللمز من الكفرة نوع كيد له E
عقب ذلك بقصة أصحاب الفيل للإشارة الى أن عقى كيدهم في الدنيا تدميرهم فان عناية اﻻ D
برسوله صلى اﻻ عليه وسلّم أقوى وأتم من عنايته سبحانه بالبيت فالسورة مشيرة الى مآلهم
في الدنيا اثر بيان مآلهم في الاخرى ويجوز ان تكون كاستدلال على ما أشير اليه فيما
قبلها من أن المال لا يغني من اﻻ تعالى شيئاً أو على قدرته D انفاذ ما توعد به أولئك
الكفرة